الحلقة الأولى (١)

المنتقى

من كتاب

الإبانة الكبرى

لابن بطة العكبري (٣٨٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

تحقيق

أبي عبد الله عادل آل حمدان

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد،

فهذه سلسلة حلقات منتقاة من كتاب «الإبانة الكبرى» لابن بطة العكـبري (٣٨٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهذا الكتاب من الكتب المسندة المطوَّلة، وهو يعدُّ من أصول كتب أهل السُّنة والجماعة في أبواب السُّنة والاعتقاد.

وقد منَّ الله تعالى عليَّ بتحقيقه ونشره في مجلدين كبيرين عام (١٤٣٦هـ).

ولقد استخرت الله تعالى في الانتقاء منه وإخراجه في حلقات متتابعة - إن شاء الله - لتعُمّ به الفائدة، ويسهل نشره وتداوله بين أهل السُّنة والأثر.

والله أسأل أن ينفع بعملي ذلك، وأن يجعله خالصًا لوجهه.

والحمد لله في الأولى والآخرة، وأحمده على توفيقه وهدايته، وأسأله الثبات على دينه وسنة نبيه ﷺ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

أبو عبدالله

عادل بن عبدالله آل حمدان

adelalhmdan@gmail.com

١٢- باب

إعلام النبي ﷺ لأُمته ركوب طريق الأمم قبلهم وتحذيره إياهم ذلك

١- (٧٥٤)- **عن** أبي واقد الليثي ﷺ، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ قِبَلَ حُنينٍ، فمررنا بالسِّدرة، فقلت: أي رسول الله، اجعل لنا هذه ذات أنواط، كما للكفار ذات أنواطٍ، وكان الكفار يَنوطون[1] سلاحهم بسدرةٍ، ويَعكُفون حولها، فقال النبي ﷺ: «**الله أكبر، هذا كما قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾** [الأعراف: ١٣٨]، **إنكم تركبون سَنَن الذين من قبلكم**»[2].

٢- (٧٥٧)- **عن** أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتأخُذنَّ أُمتي بأخذ الأُمم والقرون قبلها شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ**».

قيل: يا رسول الله، كما فعلت فارس والروم؟

قال رسول الله ﷺ: «**ومَن الناسُ إلَّا أولئك**»[3].

٣- (٧٥٩)- **عن** حذيفة ﷺ قال: لتَركبُنَّ سَنن بني إسرائيل حَذو القُذة بالقُذة، وحذو الشِّبرِ بالشِّبر، حتى لو فعل رجل من بني إسرائيل كذا وكذا فعله رجل من هذه الأُمَّة.

فقال له رجل: قد كان في بني إسرائيل قِردة وخنازير.

قال: وهذه الأُمَّة سيكون فيها قردة وخنازير.

٤- (٧٦٠)- **عن** حذيفة بن اليمان ﷺ، قال: أول ما تفقِدون من دينكم الخشوع، وآخر ما

(١) أي: يُعلقون فيها أسلحتهم. «الصحاح» (٣/ ١١٦٥).
(٢) رواه أحمد (٢١٨٩٧)، والترمذي (٢١٨٠): وقال: حديث حسن صحيح.
(٣) رواه أحمد (٨٣٠٨).

تفقِدون من دينكم الصَّلاة، وليُصلِّينّ النساء وهنَّ حُيَّض، وليُنقضن الإسلام عروة عروة، ولتركبُن طريق من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، وحذو القـذة بالقـذة، لا تـخطئون طريقهم، ولا يُـخطأ بكم.

٥- (٧٦١)- **قال ابن بطة** رَحِمَهُ اللهُ:

فلو أن رجلًا عاقلًا أمعن النظر اليوم في الإسلام وأهلـه لعلـم أن أمـور النـاس تمضي كلها على سَنن أهل الكتابين وطريقتهم، وعلى سُنَّة كِسرى وقيصر، وعـلى مـا كانت عليه الجاهلية، فما طبقة من الناس وما صِنفٌ منهم إلَّا وهم في سائر أمورهم مخالفون لشرائع الإسلام، وسُنَّة الرسول ﷺ مـضاهون فـيما يفعـل أهـل الكتـابين والجاهلية قبلهم، فإن صرف بصره إلى السَّلطنة وأهلها وحاشيتها، ومن لاذَ بها مـن حكامهم وعمالهم وجد الأمر كله فيهم بالضدِّ مما أمروا به، ونـصبوا لـه في أفعـالهم وأحكامهم وزيّهم ولباسهم، وكذلك في سائر الناس بعدهم من التجـار والـسوقة، وأبناء الدنيا وطالبيها من الزُّرّاع، والصُّنّاع، والأُجراء، والفقراء والقُرَّاء، والعلمـاء إلَّا من عصمه الله.

ومتى فكَّرت في ذلك وجدت الأمر كما أخبرتك مـن المـصائب والأفـراح، وفي الـزَّي واللبــاس، والآنيــة والأبنيــة، والمــساكن والخــدام، والمراكــب والــولائم والأعراس، والمجالس والفرش، والمآكل والمشارب، وكل ذلـك فيجـري خـلاف الكتاب والسُّنة بالضِّدِّ مما أُمر به المسلمون، ونُدب إليه المؤمنون، وكـذلك مـن بـاع واشترى، وملك واقتنى، واستأجر وزرع وزارع.

فمن طلب السَّلامة لدينه في وقتنـا هـذا مـع النـاس: عَـدِمَها، ومـن أحـبَّ أن يلتمس معيشة على حكم الكتاب والـسُّنة: فقـدها؛ وكثُـرَ خـصمـاؤه، وأعـداؤه، ومـخالفوه، ومبغضوه فيها. الله الـمُستعان.

فما أشدّ تعذر السَّلامة في الدين في هذا الزمان، فطرقات الحقِّ خالية مُقفرة موحـشة

قد عُدِم سالكوها، واندفنت محاجُّها، وتهدمت صواياها[١] وأعلامها، وفُقِد أدِلّاؤها وهُداتُها، قد وقفت شياطين الإنس والجن على فجاجها وسبلها تتخطَّف الناس عنها. الله المُستعان. فليس يعرف هذا الأمر ويَهُمُّه إلَّا رجلٌ عاقل مُميز، قد أدَّبه العلم، وشرح الله صدره بالإيمان.

٦- (٧٦٢)- **عن** يزيد بن خُمير الرّحبي، قال: سألت عبدالله بن بُسر - رضي الله عنه - صاحب النبي صلى الله عليه وسلم -: كيف حالنا من حال من كان قبلنا ؟ قال: سبحان الله ! لو نُشِروا من القبور ما عرفوكم إلَّا أن يجدوكم قيامًا تُصلُّون.

٧- (٧٦٣)- **عن** ثابت، عن أنس رضي الله عنه، قال: ما من شيءٍ كنت أعرفه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلَّا قد أصبحت له مُنكرًا، إلَّا أني أرى شهادتكم هذه ثابتة.

قال: فقيل: يا أبا حمزة، فالصلاة ؟!

قال: قد فُعل فيها ما رأيتم.

٨- (٧٦٤)- **قال** الزهري: دخلت على أنس بن مالك رضي الله عنه بدمشق وهو يبكي، قلت: ما يُبكيك ؟ قال: ما أعرفُ شيئًا مما كنَّا عليه إلَّا هذه الصَّلاة؛ وقد ضُيِّعت.

٩- (٧٦٥)- **عن** أُمِّ الدرداء قالت: دخل أبو الدرداء رضي الله عنه وهو غضبان، قلت له: ما أغضبك؟

قال: والله ما أعرف فيهم من أمرِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم إلَّا أنهم يُصلُّون جميعًا.

١٠- (٧٦٦)- **عن** ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يتمثَّلُ بهذا البيت:

فما النَّاسُ بالناسِ الذين عهدتهم ... ولا الدَّارُ بالدَّارِ التي كُنتَ تَعرِفُ

١١- (٧٦٧)- **قال ابن بطة** رحمه الله:

هذا يا إخواني - رحمنا الله وإياكم - قول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن بُسرٍ، وأنس بن مالك، وأبي الدرداء، وابن عباس رضي الله عنهم، ومن تركت أكثر ممن ذكرت.

(١) الصُّوى: الأعلام من الحجارة، الواحدة صُوَّةٌ. «الصحاح» (٣/ ١١٦٥).

فيا ليت شعري كيف حال المؤمن في هذا الزمان ؟! وأيُّ عيشٍ له مع أهله، وهو لو عادَ عليلًا لعاين عنده وفي منزله وما أعدَّه هو وأهله للعلة والمرض من صنوف البدع، ومخالفة السُّنن، والمضاهاة للفرس والروم وأهل الجاهلية ما لا يجوز له معه عيادة المرضى.

وكذلك إن شَهِدَ جنازة، وكذلك إن شَهِدَ إملاك رجلٍ مسلمٍ، وكذلك إن شَهِدَ له وليمة، وكذلك إن خرج يريدُ الحجَّ عاين في هذه المواطن ما يُنكره ويُكربه ويسوؤه في نفسه وفي المسلمين ويغمّه.

فإذا كانت مَطالِب الحقِّ قد صارت بواطل، ومحاسن المسلمين قد صارت مقابح، فماذا عسى أن تكون أفعالهم في الأمور التي نطوي عن ذكرها ؟!

إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أعظم مصائب المسلمين في الدِّين، وأقلَّ في ذلك المُفكِّرين.

١٢- (٧٦٨)- **أنشدني** شيخٌ من أهل العلمِ بالبصرة في جامعها:

الطُّرْقُ شَتَّى وطُرُقُ الحَقِّ مُفْرَدَةٌ ... والسَّالكُونَ طَرِيقَ الحَقِّ آحادُ
لا يُطلبون ولا تُبْغَى مَآثرهم ... فهم على مَهَلٍ يمشون قُصَّادُ
والنَّاسُ في غَفْلَةٍ عمَّا يُرادُ بِهم ... فَكُلُّهُم عَنْ طريقِ الحَقِّ حُوَّادُ

عمَّ الناسَ يا إخواني البلاءُ، وانغلقت طرق السَّلامة والنجاء، ومات العلماء والنُّصحاء، وفُقِدَ الأُمناء، وصار الناس داءً ليس يبرئه الدواء (١).

---

(١) روى ابن وضاح رحمه الله في «البدع» (٩٧) بإسناده عند عبد الله بن المبارك (١٨١هـ) رحمه الله قال: اعلم – أي أخي – أن الموت اليوم كرامةٌ لكلِّ مسلم لقي الله على السُّنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فإلى الله نشكو وحشتنا، وذهاب الإخوان، وقِلَّة الأعوانِ، وظهور البدع، وإلى الله نشكو عظيم ما حَلَّ بهذه الأُمّة من ذهابِ العلماء وأهل السُّنة، وظُهور البِدع.

وكتب سفيان الثوري (١٦١هـ) رحمه الله رسالة إلى عباد بن عباد رحمه الله، قال فيها: =

نسأل الله التوفيق للرَّشاد، والعِصمة والسَّداد.

١٣- (٧٧٠)- **قال** أبو الدرداء ﷺ: لو أن رجلًا، كان يَعلم الإسلام وأهمَّه، ثم تفقَّده اليوم ما عرف منه شيئًا.

أما بعد،

فإني أُوصيك بتقوى الله، فإن اتقيت الله ﷻ كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئًا، سألت أن اكتب إليك كتابًا أصفُ لك فيه خِلالًا تصحب بها أهل زمانك، وتؤدِّي إليهم ما يحقّ لهم عليك، وتسأل الله ﷻ الذي لك، وقد سألت عن أمرٍ جسيم، الناظرون فيه اليوم المقيمون به قليل، بل لا أعلم مكان أحدٍ، وكيف يستطاع ذلك ؟

وقد كدر هذا الزمان، أنه ليشتبه الحق والباطل، ولا ينجو من شرِّه إلَّا من دعا بدعاء الغريق.

فهل تعلم مكان أحدٍ هكذا ؟ وكان يقال: يوشك أن يأتي على الناس زمانٌ لا تقرّ فيه عين حكيم.

فعليك بتقوى الله ﷻ والزم العُزلة، واشتغل بنفسك، واستأنس بكتاب الله ﷻ، واحذر الأُمراء، وعليك بالفقراء، والمساكين، والدنو منهم، فإن استطعت أن تأمر بخيرٍ في رفقٍ فإن قُبِلَ منك حمدت الله ﷻ، وإن رُدَّ عليك أقبلت على نفسك، فان لك فيها شغلًا .. وبلغني أن أصحاب محمد ﷺ كانوا يتعوَّذون أن يدركوا هذا الزمان، وكان لهم من العلم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدركنا على قلَّة علم، وبصر، وقلَّة صبر، وقلَّة أعوان على الخير، مع كدر من الزمان، وفساد من الناس، وعليك بالأمر الأول، والتمسك به، وعليك بالخمول، فإن هذا زمان خمول، وعليك بالعزلة، وقلَّة مُخالطة الناس ... إلخ. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٨٧).

وقد نقلتها بتمامها في كتاب «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر» (ص ١٢٦).